



المحبة والاتباع

برنامج مع الرسول

الحلقة الثانية

2021-04-14

مقدمة:

الدكتور بلال نور الدين:

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

أختوي الأكارم؛ أخواتي الكريمات؛ بينما كنتم أسعد الله أوقاتكم بكل خير، نحن معاً في حلقة جديدة من برنامجنا: "مع الرسول صلى الله عليه وسلم"، نسعد دائماً بفضلة شيخنا

الدكتور محمد راتب النابلسي في حلقات هذا البرنامج.

السلام عليكم ورحمة الله سيدى.

الدكتور محمد راتب النابلسي:

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، بارك الله بكم، ونفع بكم.

الدكتور بلال نور الدين:

أكرمكم الله سيدى؛ في الحلقة الماضية سيدى بدأنا بالحديث عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعريف المحدثين؛ أقواله، أفعاله، إقراراه، صفاته، ثم يبنتم أن تعلم

السنة فرض عين على كل مسلم حتى يأتمر بما أمر النبي، وينتهي عما ينتهي عنه النبي صلى الله عليه وسلم، فكلامه وحي غير متلو.

لوبنابع هذه المقدمات اللطيفة سيدى، ونتحدث عن أمر آخر سنته تعلمتها فرض، ومحبته سيدى؟

محبة النبي فرض عين على كل مسلم:

الدكتور محمد راتب النابلسي:

كلام دقيق جداً ببارك الله بك، لا بد من تفصيل؛ الله عز خلقنا، حياتنا بيده، موتنا بيده، الفقر بيده، الصحة بيده، المرض بيده، القدرة بيده، الضعف بيده، ومع كل ذلك ما قبل أن نعيده إكرهاها، فقال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَإِنَّ الْأَكْرَاهَ فِي الدِّينِ لَا يُكْفِرُ بِالظَّاغُوتِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُتْنَىٰ لَا إِنْقَاصَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (256)

[سورة البقرة]

بل أراد أن نعبده بدافع من الحب، لذلك قال تعالى :

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرِدَنَّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِهِمْ وَجْهُونَهُ** (أَوْلَى)
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَرَهُ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ قَضَلُ اللَّهُ يُؤْمِنُهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (54)

[سورة المائدة]

فالحب في الله واسع جداً، أن تحب الله، أن تحب أنبياءه جميعاً، أن تحب سيد الأنبياء والمرسلين، أن تحب العلماء الربانيين، أن تحب أهلك، زوجتك، أولادك، والديك، من حولك، المؤمنين الصادقين، المساجد، الأعمال الصالحة، كل شيء يتمنى إلى الدين ينبغي أن تحبه. كان عندنا دكتور في الجامعة من كبار علماء النفس، أقيمت له حفل وداع يفوق حفل الخيال، قال كلمة بالحفل لا أنساها، قال : أي إنسان لا يجد في نفسه حاجة إلى أن يحب أو إلى أن يُحب ليس من بي البشر، فالحب أصل في الحياة، والله أراد الحب، ولم يرد الإكراء، مثلاً:

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَوْ شِئْنَا لَأَنْتَنَا كُلَّ تَعْسِيْسٍ هَذَا هَا** (Span) **وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ** (13)

[سورة السجدة]

الم يكن من الممكن جامعة توزع أوراق الامتحان، وهذه الأوراق مكتوب عليها الإجابة كاملة، والعلامة بالأحمر مئة من مئة، اكتب اسمك فقط، هذا النجاح له قيمة ؟ أبداً، عند صاحبه، عند أهله في المجتمع صفر، (**وَلَوْ شِئْنَا لَأَنْتَنَا كُلَّ تَعْسِيْسٍ هَذَا هَا**) هذا المدى القسري لا جدوى منه، لا يُسعد، شيء دقيق جداً، فالهذا القسري لا يُسعد، أما أنت حينما تأتي إلى الدنيا بإمكانك أن تعصي الله، لكنك أطعنه، بإمكانك أن تعيش في البيع والشراء لكنك أخلصت في البيع والشراء، ما دام عندك خيارات أنت مخير، والختار يرقى بالإنسان يثمن عمله، يعطيه عند الله عز وجل، تعال إعرابه : فعل أمر مبني على الفتح، مرة خطر بيالي ما معنى تعال؟

الدكتور بلال نور الدين:

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُسْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَؤْمِنُوا**
أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِفْلَاقٍ تَحْنُّ تَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَغْرِبُوا الْفَوَاحِشَ مَا طَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحُقْقِ دَلِيلُكُمْ وَصَارَكُمْ
بِهِ لَعْلَكُمْ تَغْيِلُونَ (151)

[سورة الأنعام]

الدكتور محمد راتب النابلسي:

ارتفع إلينا، تحرر من وحل الأرض إلى وحي السماء، تعال، فعل أمر مبني على الفتح، غير أن إعرابه مبني على الفتح، الأصل أن الإنسان إذا عرف الله ارتفع من وحل الأرض إلى وحي السماء، من المصالح والشهوات إلى المبادئ والقيم، من معاينة أهل الدنيا إلى معاينة الملائكة والمقربين.

الدكتور بلال نور الدين:

إذاً كما أن اتباع سنته، وفهم سنته فرض عين، كذلك مجتبه فرض عين.

{ عن أنس بن مالك رضي الله عنه : قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : حتى أكون أحَّ إليه من ماله وأهله والناس أجمعين }
[أخرجه البخاري ومسلم والنسائي]

الدكتور محمد راتب النابلسي:

ما قبل الله أن نعبد إكراماً (ألا إكراء في الدين)، (يُجْهَمُ وَيُجْبَوْنَهُ)، وكل إنسان لا يجد في نفسه حاجة إلى أن يُحب، أو إلى أن يُحب ليس من بني البشر.

الدكتور بلال نور الدين:

سيدي العلاقة بين المحبة وبين الاتباع، هناك من يقول : أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي عسى أن تتفقه تلك المحبة، لكنه ليس متبعاً؟

العلاقة بين المحبة والاتباع:

الدكتور محمد راتب النابلسي:

لو فرضنا إنساناً معه مرض معين، مرض جلدي، علاجه الوحيد أن يتعرض لأشعة الشمس، جلس في غرفة قميئه، باردة، غير مضيئة، لا تدخلها الشمس إطلاقاً، وقال : يا لها من شمس ساطعة ! إن هذه الشمس شافية، هذا كلام لا قيمة له، إن لم يتعرض إلى هذه الأشعة لا قيمة لكلامه إطلاقاً.
فالبطولة أن نطبق القرآن هناك من يتلوه أحياناً، لكن يا ترى بيته إسلامي؟ دخله إسلامي؟ إنفاقه إسلامي؟ سهراته إسلامية؟ سياحته إسلامية؟ علاقته بالمرأة التي لا تحل له إسلامية؟ المنهج الإسلامي يبدأ من فراش الزوجية وهو أخص خصوصيات الإنسان، وينتهي بالعلاقات الدولية، منهج تفصيلي.

الدكتور بلال نور الدين:

جميل ! إذاً سيدي المحبة ينبغي أن يرافقها الاتباع، قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فُلْ إِنْ كُتْمٌ تُجِّنُونَ اللَّهَ فَإِنَّمَا يُعَذِّبُنِي يُعَذِّبِنِمُ اللَّهُ
(31)

[سورة آل عمران]

لما كثُر مدعو المحبة طولوا بالدليل، المحبة مع الاتباع سيدي معاً على خط واحد ؟

المحبة ميل والاتباع حركة:

الدكتور محمد راتب النابلسي:

عفواً؛ كلام دقيق : عندنا أسطوانة غاز، وعندنا رأس غاز، لا قيمة لهذه الأسطوانة بلا رأس، والرأس لا قيمة له بلا أسطوانة، شرطان لازمان غير كافيين، فالمحبة محبة، والاتباع اتباع، الاتباع حركة، عفواً؛ المحبة ميل، الاتباع حركة، الإنفاق كسب المال، الإنفاق كسب المال، علاقتك بزوجتك، بأولادك، ببناتك، بأصحابك، بكلائك، بحيرائك، بوالديك، بحرفك، مع الزبائن، بالبيع، بالشراء، هذا منهج تفصيلي، خمسة آلاف بند، يبدأ من فراش الزوجية وينتهي بالعلاقات الدولية، هذا الاتباع، يجب أن تتبع منهجاً تفصيلياً.

الدكتور بلال نور الدين:

سيدي لو انتقلنا إلى موضوع قريب جداً من هذا الموضوع، وهو الأسوة الحسنة، الله تعالى يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةً
حسنة لمن كان يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْأَجَرَ وَدَكَرَ اللَّهَ
(21) كثيراً

كيف تتحقق هذه الأسوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

النبي الكريم أسوة حسنة لنا: الدكتور محمد راتب النابلسي:

لأن الناس لا يتعلمون بأذانهم فحسب، بل لا بد من التعلم بالعين، القرآن الكريم كون ناطق، والكون قرآن صامت، والنبي الكريم قرآن يمشي، ما لم ير الناس اليوم إسلاماً يمشي أمامهم، إن حدوثه فهو صادق، إن عاملهم هذا الإنسان فهو أمن، إن استثيرت شهواته فهو عفيف، الآن لا يقنع الناس بالإسلام إلا من إنسان مسلم أمامهم، أما كمعلومات، كقراءات، كخصوص، كعروض معينة لا تقدم ولا تؤخر، القدوة قبل الدعوة، الناس يتعلمون بعيونهم لا بأذانهم، مثلاً: لو أن أبياً لم يتكلّم أية كلمة لا تليق بمكانته أمام أولاده، الأم زارت بيت العبران، والمدة طالت، والأكل تأخر، ومعها ابنتها، فلما ألبَّ غضب حينما عاد قال: أين كنتم؟ أحابه: لم يخرج من البيت، السيدة الصغيرة شربت الكذب من أمها، أنا لي رأى لعله لا يعجب بعض الناس؛ أكثر أخطاء أولادنا وبناتنا من خطأ الآباء والمعلمين، أي إذا كان المعلم يدخن مثلًا هناك مشكلة، أكثر أخطاء أولادنا من الآباء والمعلمين.

الدكتور بلال نور الدين: نعم سيدى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ).

الدكتور محمد راتب النابلسي:
كلامه تشريع، حركته تشريع، الحركة أي علاقته مع أخوانه، مع أصحابه، في القوة، في الضعف، في الصحة، في المرض، في الغنى، في الفقر.

الدكتور بلال نور الدين: هو ذاق كل هذا صلى الله عليه وسلم.

الدكتور محمد راتب النابلسي:
هو قدوة، ما دام قدوة عامة لكل المسلمين يجب أن يذوق الفقر والغنى معاً، كل صفة بطرفيها الحادين، القوة والضعف معاً، الصحة والمرض معاً.

{ عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم : يا عائشة، هل عيْنَدُكُمْ شيء ؟ قال : فقلت : يا رسول الله، ما عندنا شيء، قال : فإنني صائم }
[أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائي]

هل يوجد بيت بالأرض لا يوجد به شيء يؤكل؟ ألا يوجد قطعة خبز وكأس شاي؟ لا :

{ قال : فإنني صائم }

لما صار غنياً: لمن هذا الوادي؟ قال : هو لك، قال له : أتهزا بي؟ قال : لا، هو لك، فهو ذاق الفقر والغنى معاً، والقوة والضعف معاً، والصحة والمرض معاً، والجمهور حوله وما معه أحد معاً، وأذاقه الله عز وجل كل صفة بطرفيها الحادين، فهو قدوة للأغنياء والفقراة، والأقواء والضعفاء، والآصحاب والمرضى.

الدكتور بلال نور الدين: بذلك تتحقق الأسوة.

الدكتور محمد راتب النابلسي: القدوة قبل الدعوة.

خاتمة وتوجيه:

الدكتور بلال نور الدين:

جزاكم الله خيراً سيدى، وأحسن إليكم، وشكراً لهذه الإفادة الطيبة.

أحوتني الأكارم؛ أخواتي الكريمات؛ لم يبق في ختام هذا اللقاء الذي سعدت فيه بصحبتكم وقبلًاً بصحبة شيخنا جزاه الله عنا خير الجزاء، إلا أن أشكر لكم طيب المتابعة سائلاً المولى جل جلاله أن تكونوا دائمًا في أحسن حال مع الله، ومع خلقه، إلى الملتقى أستودعكم الذي لا تطبع ودائمه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نور الدين الشلبي